

جماليات الخطوط الإسلامية وتوظيفها فى تصميم اللوحة الزخرفية

(بحث منشور فى مجال التخصص)

مقدمة:

الخطوط الإسلامية لعبت دوراً عظيماً وهاماً فى الإبداع الفنى التشكيلي للفنان المعاصر، حيث أنها هى المفردة الأولى للغة العربية وتتميز الحروف العربية بالمرونة والطواعية وقدرة هائلة على التشكيل والتناغم وإمكانات فنية كبيرة تثري القيمة الجمالية للعمل الفنى إلى جانب ما تحمله من مضامين روحية لما تنطوي عليه من معايير ودلالات وأفكار كثيرة تعطي للفنان فرصة كبيرة للإبداع والابتكار.

إلا أنني هنا تناولت هذه الخطوط الإسلامية بفكر جديد وأسلوب شيق يجمع بين روحانية هذه الكلمات وبين التقنيات الحديثة.

أن البعد الجمالي لهذا المعرض لا ينحصر فى الاهتمام بالخطوط الإسلامية من الناحية الشكلية فقط ولكن الاهتمام من الناحية التعبيرية أيضاً وإظهار قوتها وعظمتها عن طريق الأحساس بحركة هذه الكلمات وإندفاعها عن طريق الخطوط اللينة والبعد الثالث والمنظور الموحى بالعمق واللون المؤكد للأشكال وكل هذا ساعد على إظهار الفكرة والتعبير عنها بسهولة.

والكلمات يسهل علينا قراءتها وتحمل مضمون ومعاني روحانية تستمد قوتها من قدسية هذه الكلمات الدينية العظيمة.

أن الكمبيوتر أخترق مجال الفن التشكيلي واستطاع الفنان الاستفادة منه الإبداع من خلاله كأداة جديدة من أدوات الفنان مثل القلم أو الفرشاه تساعد فى إنجاز الأعمال فى أقل وقت ممكن وبأفضل النتائج.

موضوعات المعرض:

تحتل الكلمات الإسلامية مع الزخارف الإسلامية الحيز الأكبر في الأعمال وهو الموضوع الأساسي للكلمات هي جوهر ومركز كل لوحة وهي في حركة دائمة داخل العمل الفني وتحمل مضموناً وتوحي بمعاني روحانية يريد الفنان أن يعبر عنها وتظهر مهارة الفنان في توزيع هذه الكلمات والزخارف والتشكيل بها مع إعادة صياغتها بطرق مختلفة ومتنوعة لتأكيد معناها ومضمونها.

تجربتي في هذا المعرض فهي نتاج حوارات عديدة مع الكمبيوتر حتى توصلت إلى إخضاعها للتعبير عن أفكاري ورؤيتي الخاصة .

ويقوم هذا المعرض على المحاور الفنية التالية:

أولاً : بنائية العمل الفني:

فلوحات هذا المعرض تميل إلى الأسلوب البنائي الهندسي. كما يقوم المعرض على تعدد العناصر وتكرارها ونموها داخل العمل الفني، فالعمل الفني عبارة من علاقات تشكيلية معبرة عن أفكار الفنان المبدع .

مفردات هذا المعرض تحقق الوحدة والتجانس في البناء التصميمي مما يجعل هذه الأعمال تمثل تكوينات ذات خطوط حادة ولينة مما يولف نسيجاً لونياً متشابكاً .

فاللوحات عبارة عن مفردات فنية تتحرك وفق نظام بنائي خاص كوسيلة للتعبير من خلالها عن مضمون العمل الفني.

ويتحقق الترابط بين أجزاء اللوحة عن طريق توازن المساحات والكتل.

ثانياً : طلاقة الأشكال:

فعناصر العمل الفني ومفرداته التشكيلية تتجدد وتنطلق داخل العمل الفني

وتعود مرة أخرى في تشكيلات جديدة متنوعة من عمل إلى آخر لتحقيق القيم الجمالية.

فاللوحة عبارة عن مجموعة من العناصر والمفردات التشكيلية في تشكيل فني بهيئاتها البنائية المنظورية ، أو تكبيرها أو تصغيرها أو التنوع في أحجامها أو تسليط الضوء على أجزاء منها كل ذلك يخضع للتكوين العام في اللوحات التي بدت فيها الأشكال والكلمات وكأنها تسبح في محيط العمل الفني.

الثأ : تداخل الألوان:

إن استخدام القيم اللونية يرفع من مستوى العمل الفني ويعمل على نجاحه وتفوقه من خلال تحديد هينات العناصر بحيث تبقى وسيلة تعبيرية تنقل أحساس الفنان وتفصل بين عناصر العمل الفني عن باقي أجزاء اللوحة.

إن استخدام الألوان والاعتماد عليها فى الوصول إلى فكرة موضوع اللوحة وتعميقهما يجعلها قريبة من الخيال والإدراك فنجد الألوان هنا عبارة عن مساحات لونية ملساء موزعة هارمونياً ومتدرجة فى إنسيابية وتتداخل لتشكّل عالماً خاصاً للفنان.

وتخرج الألوان هامة أحياناً وصارخة أحياناً أخرى لتسجل وتعبر عن أحاسيس الفنان. كما يتحقق فى اللوحات الأتزان اللوني بشكل متميز حيث أتسمت الألوان بالهارمونية الموسيقية رغم تعددها فتألفت وأمتزجت وانصهرت مع الكلمات والزخارف لتشكيل نسيجاً متكاملأ بين الأشكال وبين خلفياتها.

الهدف من المعرض :

- ١- تشجيع دارس الفن على التجريب واستخدام التقنيات الحديثة للتعبير عن أفكارهم.
- ٢- تقديم عديد من الحلول التشكيلية ذات سمات فنية وتعبيرية جديدة ومبتكرة من خلال الكلمات الإسلامية.
- ٣- تأكيد العلاقة بين الشكل والمضمون وأهمية تلك العلاقة فى بناء العمل الفني.
- ٤- ضرورة البحث والممارسة والتجريب فى مجال التراث الإسلامي والإفادة منه فى مجال التصميمات الزخرفية للوصول إلى أبعاد فنية جمالية وتعبيرية جديدة ومبتكرة.

الأهمية الفنية والتربوية للمعرض :

- ١- ما يقدم من أعمال فنية فى هذا المعرض يضيف رؤية فنية وفكرية جديدة لممارسي الفن ودلرية حول إمكانية تناول مفردات ورموز التراث الإسلامي وكيفية توظيفها أبتكارياً.
- ٢- اللون يضفي جواً من المشاعر على العناصر والمفردات التشكيلية .

خطوات تنفيذ العمل الفني من خلال برنامج Photo Shop:

- جمع أكبر قدر من الزخارف الإسلامية من خلال الكتب والمراجع الإسلامية.
- عمل تكوينات زخرفية إسلامية مبتكرة مستعيناً بالوحدات الإسلامية التي تم جمعها من قبل وذلك بعمليات الإضافة والحذف والتعديل والتحويل.
- تصميم بعض الكلمات القرآنية أو الإسلامية بأسلوب جمالي ابتكاري من وحي الفنان على هيئة خطوط لينة متداخلة.
- عمل بعض الاسكتشات لبعض الأفكار المقترحة للوحة الزخرفية.
- نقل جميع هذه التكوينات الزخرفية والكلمات الإسلامية التي تم تصميمها بواسطة الفنان إلى داخل جهاز الكمبيوتر عن طريق الماسح الضوئي.
- استخدام الفلاتر والأدوات والألوان الخاصة ببرنامج Photo Shop في إخراج العمل الفني في صورته النهائية.

عرض وتحليل لوحات المعرض

يقدم الفنان رؤية تضع المشاهد أمام حلم جميل وقد عبر الفنان عن تلك المعاني التي يريد أن يوضحها من خلال المنظور والظل والنور واللون وهذه كلها عوامل أساسية في تأكيد الفكرة والتعبير عنها.

كما أن الألوان تعبر عن موضوع للوحة وتخدم فكرة الفنان وهي عامل مساعد في الوصول إلى الفكرة التي يريد أن يظهرها للمشاهد فالألوان متدرجة بحرية وإنسيابية.

يتضمن الأعمال من مجموعة من المفردات التشكيلية للفن الإسلامي تحكمها قواعد وأسس تعكس من خلالها الدلالات والمعاني التعبيرية ولتأكيد القيمة الجمالية .

تتكون هذه اللوحات من تكرار لوحدة إسلامية وقد تم تنظيمها بهذا الشكل لتعطي لنا خلفية زخرفية للعمل الفني .

كما لعبت الإضاءة هنا دوراً هاماً على خلفية اللوحة في تحقيق الأتزان الضوئي واللوني بين الوحدات الهندسية الإسلامية .

والعناصر المكونة لهذا العمل الفني تحتوي على الكثير من الحس التعبيري مما يؤكد التجانس بين عناصر العمل الفني وقوتها التعبيرية.

أعتمد الفنان على استخدام عناصر ورموز ذات تراث إسلامي لارتباطها بكيان ووجدان المسلم والتي تحرك مشاعرة ووجدانه تجاه هذا العمل الفني وتجعله فى حالة تأمل وروحانية وسعادة. كما أن الاعتماد على التكبير والتصغير للمفردات وتوزيعها ليس على أساس تأكيد المنظور فقط ولكن أيضاً من خلال البعد الجمالي.

ولة الأثر الكبير فى تعميق المعنى التعبيري فى وجدان المتذوق التى تعطينا إحساس بالشفافية والروحانية والصفاء والخلود ونشعر بصدي هذه الكلمات وكأنها تسابيح خفيفة حيناً وعالية حيناً آخر. مما يؤكد عظمتة وقدرته سبحانه وتعالى.

كما ساعد المنظور على ظهور الفكرة وتأكيد العمق والحركة والمعنى . ويقدم الفنان من خلال هذه اللوحة رؤية تضع المشاهد أمام شىء جبار أمتزج فيه الواقع بالخيال وقد عبر الفنان عن تلك المعانى التى يريد أن يوضحها من خلال حركة الأشكال والألوان والمنظور .

وتظهر لنا بعض الأسماء الإسلامية التى صممها الفنان التى تداخلت وألتصقت مع التكوين البنائى الهندسى فى نسيج متكامل متشابك ومتناغم يشكل اطارا روحانيا يرمز الى العقيدة الإسلامية التى تقوم على التوحيد والروحانية .

ويقوم بناء هذا التصميم على تراكيب معمارية هندسية مترابطة الوحدات مع التأكيد على التوازن بين المساحات والفراغات ، فالألوان والكلمات تلعب دورا رئيسيا فى تأكيد الجانب التعبيري والجمالى معبرا عن رؤية الفنان من معانى روحانية . الأضاءة وتأكيد المعنى .

وفى هذا تتأكد وحدة العناصر المكونة للعمل الفنى وترابطها وتداخلها معا فى بناء نسجى متماسك أعطى لنا إحساسا بالوحدة والأتزان .

وتلعب هنا التقنيات الفنية للكمبيوتر فى توزيع الألوان والعناصر دورا هاما فى إبراز المعنى المقصود الى جانب ما تعكسه من أنطباعات وعلاقات لونية جميلة كما تؤكد الناحية الروحانية والنورانية التى تصاحب حركة البسملة المنبعثة من خلال هذا الضوء .

كما أن الخيال لة دور كبير فى إقامة حوار تشكيلي دافىء بين عناصر اللوحة مما يثير فى المشاهد إحساسا جماليا ووجدانيا مع أدراك الوعي لكيفية الاستفادة من هذه الكلمات بحيث تبقى وسيلة تعبيرية تنقل إحساس المشاهد إزائها الى جانب قيمتها الأدائية فى التعامل مع باقى أجزاء اللوحة .

أما التقنية اللونية فقد وفق فيها الفنان إلى حد كبير بحيث حقق تباين الأشكال وبروزها على خلفية اللوحة بشكل يحقق الراحة للعين والمتعة للنفس .

كما أن الاهتمام بمضمون وفكرة العمل الفني أخذ اهتماما كبيرا فمضمون العمل تعبيرى صيغ برؤية جمالية يؤكد لها الدور الرئيسى الذى تلعبه هذه الأسماء ، كما أدت التقنية اللونية التى استخدمها الفنان فى توزيع الدرجات اللونية الهادئة المناسبة فى خلفية اللوحة إلى تأكيد ظهور وتباين تشكيل الكلمات على الخلفية فى تآلف وأنسجام .